حوار ياسر عرفات في مجلة "دير شبيجل" الألمانية
دراسة تحليلية في ضوء نظرية جرايس

د. محمد سيد عباس محمود(*)

مقدمة:

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صلِّ على محمد عليه وعلى آله وصحبه وسلم... أما بعد:

فتعد اللغة المعيار المعبر للناس عن أحوالهم، فمنها تستطيع أن تتعرف على تاريخ الأمة وحضارتها وثقافتها وتقدمها أو تخلفها...، ومنها تستنبط اتجاهات صاحبها وأفكاره وآلامه وأحلامه... فاللغة حقا هي دليل كل شيء، فحقا إن المرء مخبوء تحت لسانه فإذا تكلم ظهر.

ومن الأحوال التي تظهرها اللغة بوضوح أحوال المجتمع السياسي؛ فاللغة تعبر عن اتجاهات السلطة وأهدافها، والخطاب السياسي نتاج التفاعلات، والصراعات، والأزمات بين المجتمعات السياسية، فضلا عن خضوعه لنفوذ السلطة وتأثيرها[١].

والخطاب السياسي يعد من أكثر الخطابات الحديثة ذيوعا، وأقواها نفوذا، وأشدها تأثيرا في توجيه حياة المجتمع السياسي[٢].

ومن الجدير بالذكر أن الخطاب السياسي: يراد به خطاب السلطة الحاكمة في شائع الاستخدام، وهو الخطاب الموجه عن قصد إلى متلقٍ مقصود، بقصد التأثير فيه، وإقناعه بمضمون الخطاب، ويتضمن هذا المضمون أفكارا سياسية[٣].

والخطاب السياسي يهتم بالأفكار أو المضامين، ولهذا نجد فيه المادة اللفظية قليلة، في حين يتسع المعنى الدلالي لتلك الألفاظ، فالمرسل يعتني بالفكرة

(*) مدرس اللغة العربية لغير الناطقين بها بمعهد زايد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة الأزهر.

[١] – انظر: محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، (مصر: دار النشر للجامعات، ط ١، ٢٠٠٥م)، ص ٥، ٦.

[٢] – انظر: محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ص ٦.

[٣] – انظر: آلن غولد شليزر: نحو سيمياء الخطاب السلطوي، ترجمة مصطفى كمال، (الدار البيضاء: مجلة الحكمة، العدد الخامس، السنة الثانية، ١٩٨٧م)، ص ١٣٤.

التي هي مقصده أكثر من عنايته بالألفاظ؛ فالفكرة في الخطاب السياسي هي الأساس[١].

ويستخدم في الخطاب السياسي أدوات مؤثرة مثل التوجيه الإقناعي، والضغط المتعمد، والمراوغة، والتضليل، والتجنيد السياسي، والتنشئة السياسية[٢].

سبب اختيار البحث:

نظرا لأهمية الخطاب السياسي ودوره اللغوي المؤثر في المجتمع قمت بتطبيق بحثي على خطاب سياسي، كما أردت اختيار خطاب يحمل مضمونا يهتم به كل عربي فاخترت خطابا سياسيا لرئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات[٣]؛ أجراه بعد مرور سنة واحدة من النكسة، في ظل حالة يأسٍ عربية عصيبة.

فقد قمت بتطبيق تلك النظرية على ذلك الحوار؛ لأنها تهتم بمبدأ التعاون، وخرق ذلك المبدأ إن حدث اختلال في القدر أو الكيف أو الملاءمة أو الجهة.

والهدف من البحث:

أن أتبين مدى خرق أو التزام الرئيس ياسر عرفات- في خطابه السياسي- مبدأ التعاون. فقد لاحظت أن الرئيس ياسر عرفات خلال حواره المنشور قد التزم بمبدأ التعاون تارة، وقد خرقه تارة أخرى، وقد استخدم- أحيانا- استلزاما حواريا- من خلال المعاني الضمنية، والقوة الإنجازية الحرفية.

---

[١] – انظر: الهادي الجطلاوي: مدخل إلى الأسلوبية تنظيرا وتطبيقا، (الدار البيضاء: دار عيون للنشر، ط ١، ١٩٩٢م)، ص ١٢٧

[٢] – انظر: محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ص ٤٧.

[٣] – ياسر عرفات ولد ١٩٢٩م وتوفي ٢٠٠٤م، سياسي فلسطيني وأحد رموز حركة النضال الفلسطيني من أجل الاستقلال. اسمه الحقيقي محمد عبد الرؤوف عرفات القدوة الحسيني، واسمه الحركي "أبو عمار" ويُكنّى به أيضا، وهو رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية المنتخب في عام ١٩٩٦. وقد ترأس منظمة التحرير الفلسطينية سنة ١٩٦٩وهو القائد العام لحركة فتح أكبر الحركات داخل المنظمة التي أسسها مع رفاقه في عام ١٩٥٩.
انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، ١٣/ ٢/ ٢٠١٧م،
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%B1_%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A7%D8%AA

أما عن مادة الدراسة:

فهي حوار رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات مع وسيلة إعلام أجنبية (مجلة "دير شبيجل" الألمانية)، وهو يعد أول حوار أجراه بعد النكسة وقد كان في يونيو ١٩٦٨م.

الدراسات السابقة

من الدراسات السابقة التي اهتمت بالخطاب السياسي:

١- تبسيط التداوليَّة : من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي" لـــــ" الـــدكتور بهاء الدين محمد مزيد[١].

كتاب "تبسيط التداوليَّة: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي" لـــ" الدكتور بهاء الدين محمد مزيد" الأستاذ بقسم دراسات الترجمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، يهدف إلى تبسيط التداولية اللغوية Linguistic Pragmatics للقارئ العربي، وتقديم بعض مفاهيمها ونماذجها وقواعدها وأدواتها القابلة للممارسة والتطبيق. ويتضمن الموضوعات الكبرى في التداوليّة، وما يتصل بها من تحليل الخطاب على وجه العموم، وتحليل الخطاب السياسي على وجه الخصوص.

يبدأ التبسيط بسؤالين: "ما التداوليّة؟" و"كيف تطوَّرت؟" وتشمل هذه البداية الموجزة تعريف التداوليّة، وترجمتها، ونبذة عن جذورها وخلفياتها. يتبع ذلك الكلام عن السياق، خصوصًا ذلك التصوّر الذي قدمه دل هايمز، ثمّ النحو الوظيفي وأطروحات هاليداي، وتصنيفه وظائف اللّغة وأفعالها، ثمّ المبدأ التعاوني لبول جرايس، وهو الأساس الذي قامت عليه نظريات الكياسة واللياقة، وأمثلة لتوظيفه توظيفا ذكيّا في النثر العربي، ثمّ التضمين وما يرتبط به من الافتراض المسبّق والمعلوم من التلفّظ أو الجملة بالضرورة، وجميعها تتّصل اتصالاً وثيقاً بهذا المبدأ، وتفسّر كثيرا من انتهاكاته لتحقيق غايات بلاغية، ثم نظرية أفعال اللّغة في فصل "ماذا نفعل بالكلمات؟"، وهو فصل تأسيسيّ مهم تنطلق منه جملة مفاهيم تداولية، ثمّ التأدُّب والكياسة والنظريّات المهمّة في هذا الصدد لليكوف وليتش وبراون وليفنسون، ثم الإشـــــارة التي تتجاوز ما نعرف من أسماء الإشارة إلى الإشارة

[١] – انظر: د/ بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداوليَّة من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، (مصر: دار شمس للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م).

الاجتماعية والخطابيّة والزمنيّة والوجدانيّة، تتبعها نبذة عن التداوليّة العامّة التي طوّرها هابرماس، وتسعى إلى التوفيق بين النظريّة والتطبيق، ثمّ تحليل الخطاب ولغويات النص، وما يرتبط بهما من دراسة السبك والحبك وشروط النصيّة، ثمّ التحليل النقدي للخطاب ومفاهيمه، ومنطلقاته، وأدواته، ثمّ تحليل الخطاب السياسيّ، وهو امتدادٌ مُهمّ لتحليل الخطاب التقليدي والنقدي. يلي ذلك تعريج على دراسات تحليل الخطاب (السياسي) في العالم العربي. وينتهي الكتاب بمجموعة من النصوص والتطبيقات لبعض ما ورد فيه من أدوات ومفاهيم.

وفي الكتاب عددٌ كبير من الاستطرادات ترد في نهاية كل فصلٍ من فصوله، بعضها استطرادات مُهمّة عن المفاهيم أو الأدوات أو الأطروحات التي يتناولها الكتاب، وبعضها أمثلة طريفة في مواضعها، وبعضها إشارات إلى البلاغة العربية بما يناسب المقام، وبعضها اقتباسات مهمّة ذات صلة بموضوعات الكتاب، أو تعليقات على ما فيه من مصطلحات، أو على مشكلات ترجمة التداوليّة في الثقافة العربيّة.

٢- تحليل الخطاب السياسي، للأستاذة ذهبية حمو الحاج[١].

أثبت المفهوم الجديد للتواصل كيف تمّ الانتقال من لسانيات الجملة الى لسانيات الخطاب. فبعد أن وقفت اللسانيات المعاصرة عند حدود الجملة التي لاقت اهتماما كبيرا، ووصفت على أنّها وحدة متوقرة على شروط النظام، وبعدما ركّزت اللسانيات في دراستها على الوحدات الصوتية المميّزة مع علم الأصوات، ثمّ بالجملة، وبأقسام الجملة مع النحو التحويلي، تقوم بتجاوز الجملة؛ لتصل الى الخطاب مع الفقرة أوّلا، ثمّ تسلسل الفقرات ثانيا.

فإذا ألقينا الضوء على اللسانيات القديمة نجد أنّ اللسانيات التاريخية الأوربية أوجدت تصورات جديدة لم تكن متبلورة قبلها، والتغيرات التي أصابت اللغة لم تكن من فعل البشر، بقدر ما كانت ضرورة داخلية.

المباحث

سينقسم البحث ثلاثة مباحث:

[١] – انظر: ذهبية حمو الحاج: تحليل الخطاب السياسي، (الجزائر: جامعة تيزى أوزو، مجلة الخطاب، عدد نوفمبر ٢٠٠٦م).

المبحث الأول: من مفاهيم التداولية نظرية جرايس
المبحث الثاني: مبدأ التعاون في حوار الرئيس ياسر عرفات.
وينقسم إلى قسمين:

- **أولا: ما التزم فيه بمبدأ التعاون.**
- **ثانيا: ما خرق فيه مبدأ التعاون.**

المبحث الثالث: الاستلزام الحواري في حوار الرئيس ياسر عرفات.

المبحث الأول: من مفاهيم التداولية نظرية جرايس

يتطور البحث اللغوي في هذا العصر تطورًا متلاحقًا، ويظهر ذلك التطور من خلال النظريات اللغوية واللسانية التي ما تنفك تظهر إلا وقد اتسعت شهرتها، وذاع صيتها؛ ومن هذه النظريات: [التَّدَاوُلِيَّة] وهي علمٌ «أخذ ينمو في العقود الثلاثة الأخيرة، ذو طبيعة غير تخصصية، تُغذيه جملة من العلوم أهمها الفلسفة، وعلم اللغة، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، والاجتماع.»[١]

ويمكن إرجاع مصطلح التَّدَاوُلِيَّة في أصله العربي إلى الجذر اللغوي [دَوَلَ] ويحمل معانى مختلفة، منها: التَّغيُّر، والتحول، والتَّبدل، فقد جاء في لسان العرب: « تداولنا الأمر: أخذناه بالدُّوَل، وقالوا: دَوَاليْكَ، أي: مُداولة على الأمر، ودالت الأيام أي دارت، والله يُدَاولُها بين الناس، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة... ويقال: تداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى: تَعَاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة. »[٢]

ولقد تعددت الترجمات للمصطلح الإنجليزي [pragmatics] ومرادفاته في العربية بين ما يأتي: «البراجماتية، وتداوليات الخطاب، وعلم التَّدَاوُلِيَّة، وعلم التخاطب، وعلم الاستعمال اللغوي.»[٣]

١- انظر: صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٦٤، أغسطس ١٩٩٢)، ص ٢٠.

٢- ابن منظور: لسان العرب، (مصر: دار المعارف)، (دَوَلَ)، ٢/ ١٤٥٦.

٣- محروس محمد إبراهيم،: تداوليات الخطاب وضوابط الرواية والتلقي، (مصر، القاهرة: مجلة علوم اللغة، العدد الأول، المجلد العاشر، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٧م)، ص ١٦٣، ومحمود عكاشة: النظرية البراجماتية (التَّدَاوُلِيَّة) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، (مصر: مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م)، ص١٣.

وَثَمَّة إجماع بين أكثر اللغويين العرب المحدثين، على اختيار مصطلح [التَّدَاوُلِيَّة]، ترجمةً للمصطلح الغربى [البراجماتية Pragmatics]، دون المصطلحات الأخرى [الذّارئعية، النفعية، السِّياقية]، والمصطلح الغربي [البراجماتية Pragmatics] مشتق « من كلمة يونانية، تعنى: العمل النافع أو المزاولة المجدية، ويصبح المقصود منها: المذهب العملي أو المذهب النفعي.»[١]

ويمكن تحديد تعريف عام للتَّدَاولِيَّة، هو «إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التَّدَاوُلِيَّة– من ثمَّ– جديرة بأن تسمى [علم الاستعمال اللغوي].»[٢] فالتَّدَاوُلِيَّة تدرس المعنى في ضَوْء عَلاقته بموقف الكلام، فهي: «دراسةٌ اللغةِ قِيْدَ الاستعمال.»[٣]

وقد ورد تعريف التَّدَاوُلِيَّة في معجم تحليل الخطاب «التَّدَاوُلِيَّة: مفهوم يستعمل اسمًا كما يستعمل صفة، ويمكن للتداولية أن تعرَّف بأنها فرع من اللسانيات، أو أنها تيار دراسي للخطاب، كما يمكن أن تعرف وبصفة عامة كتركيبة خاصة للكلام.»[٤] وقد أشير إلى تعريف المكون التَّدَاوُلِي في المعجم نفسه: بأنه ذلك «المكون الذى يدرس مسارات تأويل الملفوظات في مقام.»[٥]

جاء مفهوم التَّدَاوُلِيَّة في معجم أكسفورد: «التَّدَاوُلِيَّة: [اسم/ اللسانيات]: هي علم دراسة اللغة، كما أنها تدرس كيفية استعمال اللغة لتعبر بصفة واقعية وحقيقية عما يريد أن يقول [يقصده] شخص ما في حالات خاصة [استثنائية]، لا سيما عندما يكون الكلام الحقيقي يُقصد به شيء آخر مختلف، وتعنى أيضًا الدقة والجدية في

١- سماح رافع محمد: المذاهب الفلسفية المعاصرة، (مصر: مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م)، ص ٤٩.

٢- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، (بيروت: دار الطليعة، ط١، ٢٠٠٥)، ص ١٦، ١٧.

٣- إبراهيم عوض إبراهيم: التداولية عند ابن الحاجب "دراسة تطبيقية في كتابه الأمالي"، (مصر: بحث منشور في الدولي التاسع لقسم النحو والصرف والعروض بعنوان: ابن الحاجب وأثره في الدراسات الإنسانية، يومي الثلاثاء والأربعاء ٢٥، ٢٦ مارس ٢٠١٤م، بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة)، ص ١٠٦.

4 - Dictionnaire d'analyse du discours, Patrick (Charaudeau), Dominique (Maingueneau): édition du Seuil 2002.

٥- باتريك شارودو – دومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري، (تونس: المركز الوطني للترجمة، ٢٠٠٨م)، ص ٤٤٢.

التفكير لحل مشكلات وقضايا بطريقة عملية وحساسة، بخلاف امتلاك أفكار ثابتة ونظريات.»[1]

والجدير بالذكر أن التداولية تقوم على مفاهيم عديدة كثيرا ما يتداولها الدارسون المعاصرون وهي: الفعل الكلامي، القصدية، الاستلزام الحواري (أو المحادثي)، متضمنات القول، نظرية الملاءمة.

ولأن البحث في أحد مفهومات التداولية، وهو نظرية جرايس الاستلزام الحواري ومبدأ التعاون، فسيكون التركيز على بيان تلك النظرية على وجه التحديد.

وسيشمل ذلك مفهومين:

- **الاستلزام الحواري.**
- **مبدأ التعاون.**

أولا: مفهوم الاستلزام الحواري:

تدرس التداولية- من خلال ظاهرة الاستلزام الحواري- المفردات والتراكيب في حيِّز الاستعمال، متجاوزة المعنى الوضعي إلى معنى آخر، تكتسبه من السياق بنوعيه الحالي والمقالي؛ وذلك لأن "الجمل في اللغات الطبيعية يغلب أن تستعمل حاملة لقوة إنجازية غير قوتها الحرفية"[2].

ويقصد بالاستلزام الحواري "إيضاح الاختلاف بين ما يقال: what is said? وما يقصد: what is mean?، فما يقال هو: ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية face values، وما يقصد هو: ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر؛ اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال، ووسائل الاستدلال"[3].

وذلك لأن الناس في أحاديثهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون.

---

1 - Oxford advanced learner's dictionary of current English, sixth edition: sally wehmeier, Oxford university press, 2000

[2] – د/ أحمد المتوكل: التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، (الرباط: دار الأمان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م)، ص ١٣٣.

[3] – د/ نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، (مصر: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى)، ص ٨٠.

ويمكن الاعتماد على سياق التلفظ لمعرفة الفرق بين ما يُقال وما يُقصد؛ فلا يمكن تحديد المقصد المراد "إلا باستحضار هذا السياق"[١]؛ لأن "العناصر المنتمية لشفرة اللسان حاملة لمعنى يختلف باختلاف العوامل من تلفظ لآخر"[٢].

أنواع الاستلزام الحواري:

ينقسم الاستلزام الحواري إلى نوعين:

- **استلزام عرفي: يقوم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت السياقات وتغيرت التراكيب. ويتميز بأن فهمه أمر ميسور؛ "لأن المفسر يحتاج إلى علم التركيب فحسب، ومعنى معجمي للكلام"[٣].**
- **استلزام حواري: وهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها[٤].**

وهو يعتمد في إنتاجه على خرق أحد مبادئ التعاون.

ثانيا: مبدأ التعاون:

يرى جرايس أن الحوار لا تقوم له قائمة إلا إذا احترم المتخاطبان مبدأ أوليا وأساسا قائلا: "ليكن إسهامك في الحوار مطابقا لما يفرضه عليك هدف واتجاه التبادل الكلامي الذي التزمت به"[٥].

وينهض مبدأ التعاون على أربع مسلمات Maximes :

١)- مسلمة القَدْر Quantité وتخص قدْر (كمية) الأخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية[٦]، والتي مفادها أن تجعل مساهمتك في الحديث بالقدر الذي يتطلبه ذلك الحديث نفسه دون زيادة أو نقصان[٧].

---

[١] – د/ الزايدي بودرامة: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي، دراسة في نحو الجملة، (الجزائر: رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م)، ص ٥٥.

[٢] – حجر نورما وحيدة: الاستلزام الحواري في سورة البقرة، (دراسة وصفية تحليلية تداولية)، بحث جامعي للحصول على درجة السرجانا، (إندونيسيا: كلية العلوم الإنسانية والثقافة، قسم اللغة العربية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج، ٢٠١٠م)، ص ٢٥.

[٣] – السابق ص ٢٦

[٤] – انظر: د/ نادي رمضان النجار: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص ٨٠، ٨١.

[٥] – مسعود صحراوي: «التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي» ص ٣٣.

[٦] – انظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ٣٣

[٧] – انظر: شاهر الحسن: علم الدلالة السيمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، (عمان: دار الفكر الفكر للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠١م)، ص ١٦٩.

٢)- مسلمة الكيف Qualité : ونصها :« لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه»[١].

٣) – مسلمة الملاءمة Pertinence : وهي عبارة عن قاعدة واحدة : « لتكن مشاركتك ملائمة »[٢].

٤) – مسلمة الجهة Modalité : التي تنص على الوضوح في الكلام وتتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية : (أ)- ابتعد عن اللبس. (ب)- تحرَّ الإيجاز (ت)- تحرَّ الترتيب[٣]. وتحصل ظاهرة الاستلزام الحواري، إذا تم خرق إحدى القواعد الأربع السابقة.

ويقترح جرايس تنميطا للعبارات اللغوية يقوم على المقابلات الآتية التي تنقسم الحمولة الدلالية للعبارة على أساسها إلى معان صريحة ومعان ضمينة:

١ – فالمعاني الصريحة: هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها وتشمل:

أ) – المحتوى القضوي، وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.

ب) – القوة الإنجازية الحرفية، وهي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تصبغ الجملة بصبغة أسلوبية ما: كالاستفهام، والأمر، والنهي، والتأكيد، والنداء، والإثبات، والنفي...

٢ – والمعاني الضمنية: هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخلا في تحديدها والتوجيه إليها، وتشمل ما يلي:

أ) – معاني عُرْفية، وهي الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا وتلازم الجملة ملازمة في مقام معين، مثال معنى الاقتضاء.

ب) – معاني حوارية، وهي التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز فيها الجملة، مثل الدلالة الاستلزامية[٤].

---

[١] – محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (مصر: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦)، ٣٤.

[٢] – مسعود صحراوي، ٣٤.

[٣] – انظر: السابق ٣٤.

[٤] – انظر: مسعود صحراوي، «التداولية عند العلماء العرب، ص ٣٤، ٣٥

تطوير جرايس للتداولية:

قد أحرز بول "جرايس P.Grice"[١] في محاضراته تَقدُّمًا في مستوى المعرفة باللغات الطبيعية، وتغيرًا طال حتى هندسة اللسانيات «فاكتشاف الأبعاد التَّدَاوُلِيَّة للغة، فتح آفاقا أرحب، وأنتج أسئلة جديدة، ستكون مسوغًا للاعتراف بالتَّدَاوُلِيَّة، كأحدث بحث أفرزته اللسانيات الحديثة، وهو ذلك البحث الذى يولي أهمية قصوى للشروط التي خارج اللغة [Extra languistique]، المتعلقة بالسياق من حيث المقام، والمتكلمين، ومقاصدهم، وحيثيات الاستعمال، والأفعال اللغوية.»[٢]

وقد انتقل البحث في نظرية الأفعال الكلامية من مرحلة دراسة الفعل اللغوي المباشر، إلى مرحلة دراسة الأفعال اللغوية غير المباشرة عند الفيلسوف "جرايس Grice"، التي يُطلق عليها [الاستلزام الحواري]، فإن " جرايس Grice " كان مهتمًا في شرح الاختلاف بين ما يقال وما يعنى. «فما يقال: هو ما تعنيه الكلمات ظاهريًا وغالبًا ما يمكن شَرْحه وَفْق شروط الحقيقة. أما ما "يعنى": فهو التأثير الذى يحاول المتكلم متعمدًا إضفاءه على المستمع أو المخاطب من خلال إدراك الأخير لهذا القصد.»[٣]

---

١ – هربرت بول جرايس : (١٣ مارس ١٩١٣ – ٢٨ أغسطس ١٩٨٨) فيلسوف لغة بريطاني مثقف، قضى آخر عشرين سنة من حياته المهنية في الولايات المتحدة. أثرت مؤلفات جرايس عن طبيعة المعنى على دراسة علم المعاني من المنظور الفلسفي. وتعد نظريته حول الاستلزام الحواري من أهم وأكثر المساهمات تأثيرًا في علم التداوليات. انظر: علم التخاطب في مناظرات ابن تيمية، لمنصف دقاشي، ص١٦.

٢ – مقبول إدريس: البعد التداولي عند سيبويه، (الكويت: مجلة عالم الفكر، العدد ١، المجلد ٣٣، يوليو– سبتمبر ٢٠٠٤م)، ص ٢٤٥.

٣ – جيفري ليش وجيني: اللغة والمعنى والسياق، البراغماتية (المعنى في السياق)، بحث منشور في الموسوعة اللغوية، تحرير الأستاذ الدكتور: ن.ى.كولنج (جامعة مانشستر)، ترجمة الدكتور محيى الدين حميدي، للدكتور عبدالله الحميدان، كلية اللغات والترجمة – (السعودية: جامعة الملك سعود – النشر العلمى والماطبع – جامعة الملك سعود، ١٤٢١هـ، رقم الإيداع: ٢١/٤٥٨٠)، ص ١٧٩.

المبحث الثاني: مبدأ التعاون في حوار الرئيس ياسر عرفات

أولا ما التزم فيه بمبدأ التعاون

في الأمثلة التالية التزم الرئيس ياسر عرفات بمبدأ التعاون في جوابه على الأسئلة الموجهة إليه؛ حيث قد طابقت إجابته مسلمات القدر والكيف والملاءمة والجهة، ونلاحظ ذلك كما يلي:

١ــ أبو عمار، حسب معلوماتي فإن منظمة "فتح" وأنت تحاولان تحقيق شيء لم تستطع الجيوش العربية تحقيقه حتى الآن، إن هدفكما هو الانتصار على إسرائيل وتحرير الأراضي المحتلة. الفدائيون ينظرون إليك كبطل أسطوري؟

أنا لست ببطل، إنني فقط جندي من الجنود العرب الأبطال الذين ناضلوا واستشهدوا. وأنا لا أخوض معركة التحرير وحدي، و"فتح" تساهم في رد الاعتبار للشعب الفلسطيني. إنني أؤمن بالثورة وبانتصارها الحتمي. ونحن على ثقة بأن أرضنا المسلوبة ستعود إلينا حتى ولو.

التحليل:

الإجابة لم تخرج عن مضمون السؤال؛ فالسؤال يركز على نظرة البعض إلى الرئيس عرفات باعتباره بطلا، فينفي ذلك، وبذلك تحققت مسلمة الملاءمة، ويستدل بما يذكر فتتحقق مسلمة الكيف، والكم مناسب للسؤال، ولم يخترق الجهة بلبس أو إطناب أو عدم ترتيب.

فنلاحظ من خلال ذلك التحليل كيف ألتزم بمبدأ التعاون؛ "فتعاون المتخاطبان على الوصول إلى الغرض المطلوب من دخولهما في التخاطب"[١].

وبذلك حُقق "مجموع القواعد التي يخضع لها المتحاورون؛ ليتحقق التواصل بينهم وليصلوا إلى فائدة مشتركة تتطور بقدر ما يساهم كل طرف مساهمة فعالة في الحوار، وبما يراه مناسبًا لمقام القول." [٢]

وبذلك يكون الحفاظ على الطريقة المثلى: أن يجعل المتكلم مساهمته في الحديث في الفترة اللازمة كما هو مرجو؛ من حيث اختيار التوقيت المناسب، مع

---

[١] – هشام بلخير: آليات الإقناع في الخطاب القرآني– سورة الشعراء نموذجًا – دراسة حجاجية، (الجزائر: جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، ماجستير، ٢٠١٢م)، ص ١٠٩.

٢– محمود عكاشة: النظرية البراجماتية (التَّدَاوُلِيَّة) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، (مصر، القاهرة: مكتبة الآداب، ط ١، ٢٠١٢م)، ص ٩٠.

كون المساهمة متماشية مع الهدف والتوجه المسلم بهما للتبادل الخطابي الذي تقع ضمنه.[١]

٢- حتى ولو كلفك ذلك حياتك؟

حتى ولو كلفني حياتي. إنني لا أفكر بالخطر ولا أخافه، الخطر هو شيء طبيعي يجابهه كل إنسان يسير على طريق الثورة. عندما نقارن بين الأهداف التي ستحققها الثورة وبين الثمن الذي سندفعه نجد أن هذا الثمن رخيص جدا، إن حياتنا نداء للمبادئ التي نؤمن بها، إننا نحتقر الحياة ونحتقر الموت.

التحليل:

قد حدد الجواب بشكل مباشر، فكان ملائما، مستدلا على ما قال فكان محافظا على الكيف، مكتفيا بقدر مناسب، دون إطناب أو إسهاب.

فقد توفر في الحوار الشروط الثلاثة التي تحقق مبدأ التعاون، وهي:

- **معنى الجملة المُتلفظ بها من قبل متكلم في علاقته بمستمع.**
- **المقام الذي تُنْجز فيه الجملة.**
- **مبدأ التعاون .cooperation principle[٢]**

فنستطيع أن نتبين أن طول الإجابة هنا ساعد على بيانها، وبتأمل المثال التالي يتضح ذلك: "هنالك امرأة جالسة على مقعد في حديقة عامة، وأمامها كلب ضخم مستلق على الأرض.

جاء رجل وجلس على المقعد إلى جانب المرأة، قائلا: أيعض كلبك؟

المرأة: كلا.

(حاول الرجل مداعبة الكلب، عض الكلب يد الرجل)

الرجل: آخ! أنتِ! قلت إن كلبك لا يعض؟

المرأة: هذا صحيح، ولكن هذا ليس كلبي.

---

[١] – انظر: ج.ب براون وزجز يول: تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، (الرياض: دار النشر والمطابع، ١٩٩٧)، ص٤٠.

٢ – انظر: محمود عكاشة: النظرية البراجماتية (التَّدَاوُلِيَّة) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ص ١٨.

فترتبط إحدى مشاكل هذا الحوار بالتواصل communication، ويبدو أن سبب المشكلة بالتحديد هو الافتراض الرئيس أن ما تم إيصاله يفوق الذي قيل.
لا ترتبط المشكلة بافتراض مسبق؛ لأن الافتراض في "كلبك" (أي للمرأة كلب) صحيح للمتكلمين كليهما.
تكمن المعضلة في افتراض الرجل أن سؤاله "أيعض كلبك؟" وجواب المرأة "كلا" يتعلقان بالكلب الذي أمام المرأة، من منظور الرجل.
فيشتمل جواب المرأة على معلومات أقل مما يتوقع، أي- بتعبير آخر- كان ينتظر من المرأة أن تدلي بالمعلومة الواردة في السطر الأخير من المحادثة حالما سألها.[1]

٣- هذا الكلام شبيه بنظرية ماوتسي تونج. هل صحيح أن أقوال ماوتسي تونج انتشرت بشكل واسع جدا في صفوف الفدائيين الفلسطينيين؟ مجلة "بكين ريفيو" الصينية تقول إن سلاح الفدائيين القوي هو أقوال ماوتسي تونج. فهل أصبح الصينيون المثل الأعلى لثورتكم؟
إننا نتعلم من جميع الثوار والثورات في العالم. وقد أخذنا الكثير من ثورة الجزائر وأيضا من الصين وكوبا وفيتنام. والآن بدأت تتجمع لدينا تجاربنا الخاصة. وأنا على يقين من نجاحنا وانتصارنا، فالتاريخ يقف إلى جانبنا.

التحليل:
الإجابة ملائمة لسؤال عن كون الصينيين مثلا أعلى، كما أن الحفاظ على مسلمات الكيف والكم والجهة واضح فلا يشك أحد في حفاظ الرئيس ياسر عرفات على مبدأ التعاون في تلك الإجابة.
ففي تلك الإجابة يظهر النجاح المبهر في المحادثة بتحقيق كل أبعاد مبدأ التعاون، وهو مبدأ يجري على ضوابط تحكمه، وقواعد يدركها كُلٌّ مِنْ المخاطب والمتكلم. [2]

[1] - جورج يول: التداولية، ترجمة د/ قصي العتابي، (الرباط: الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، ط ١، ٢٠١٠)، ص ٦٦، ٦٧.
٢- انظر: بوجمعة شتوان: الحجاج في الصورة البلاغية، (الجزائر، ورقلة: جامعة قاصدي مرباح، مجلة الأثر، العدد الخاص: أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، ٢٠١١)، ص ٣٨.

فيكون الكلام بذلك ملتزما بمبدأ التعاون وبالصورة التي سماها "ليتش" مبدأ التأدب في صورته الإيجابية[١].

٤- وأنت الآن تريد إيقاظ الضمير العالمي بواسطة حرب التحرير التي تخوضها، فهل حققت أي نجاح؟

بدون شك لقد حققنا الكثير كحركة ثورية. نجحنا في وضع حجر الأساس للثورة الفلسطينية، واستطعنا القضاء على أسطورة تزعم أن الجيش الإسرائيلي لا يقهر.

التحليل:

حافظ الرئيس ياسر عرفات على الكم بما يناسب السؤال دون زيادة أو نقصان؛ فاستطاع أن يربط بين إجابته والأحداث الواقعية، كما أنه لم يخرج عن الملاءمة، والكيفية والجهة.

فلم ينحرف عن مضمون سياق السؤال، وكان جوابه موجزا، مرتبا، غير ملبس.

فقد بلغت التفاعلات الحوارية هاهنا مقاصدها بمقتضى التعاون القائم بين أطراف الحوار، وهو ما يتطلب أن يكشف المتحاورون عن مقاصدهم، أو على الأقل التوجه العام لهذه المقاصد.[٢]

يتجسد الالتزام بمبدأ التعاون في ذلك المثال في كفاءة الإجابة بالتطبيق على ما ذكره جرايس في أن مساهمة المتكلمين تتحكم في المبادلة الخطابية بمبدأ عام يتقبل ضمنيا من طرف المستمعين، حيث امتلك المتكلم وظيفة امتداد الحديث وإدارته.[٣]

---

[١] - انظر: طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، (الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩٨)، ص ٢٤٦.

٢- انظر: العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، (من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها)، (دار الأمان، منشورات الاختلاف، ط ١، ٢٠١١م)، هامش، ص ٩٨.

[٣] - انظر: ج.ب براون وزجز يول: تحليل الخطاب، ص ٤٠.

٥- من أين تتلقون المساعدات العسكرية؟ دايان يقول إن الإسرائيليين استولوا على ١٩٠ مدفعا رشاشا وأعدادا من مدافع "البازوكا" من الفدائيين وجميعها كانت من صنع دول المعسكر الشرقي؟

أسلحتنا ليست شرقية فقط، إننا نستعمل أي نوع من الأسلحة يقع في أيدينا، بل إننا نستخدم الأسلحة التي نستولي عليها من العدو الصهيوني، وقد استولينا على كميات كبيرة من هذه الأسلحة.

التحليل:

نلاحظ أن الرئيس ياسر عرفات لم يخرج في ذلك السؤال بأي شكل من الأشكال عن مبدأ التعاون، فقد حافظ على "مسلمة القدر"، فلم يزد عن المطلوب من السائل، محافظا على مسلمة الكيف باستدلاله أنه قد يحصل على الأسلحة من العدو ذاته، ولم يطنب في جوابه، وكان مرتبا غير ملبس.

فهنا "يستعمل المتكلم الوسائل اللغوية التي تناسبه لتنسيق أفعال المتكلم مع أفعال المستمع، بالاستعانة بالوسائل التي يراها أجود بمعنى أن ينطق بملفوظات حقيقية، مميزة، معقولة، واضحة، موجزة".[١]

فيظهر من هذا المثال قدرة الرئيس ياسر عرفات على ضبط المحادثة، وذلك مرتبط بقواعد عامة، وهي: كيفية لفت انتباه الآخرين، وكيفية إثارة موضوع، وكيفية إنهائه، وكيفية تحاشي بعض الموضوعات[٢].

٦- الإسرائيليون يزرعون الحدود بألغام ويقيمون "حزاما إلكترونيا" ويحشدون جنودهم لإيقاف التسلل، فهل ذلك يعيق نشاطكم؟

إن ثورتنا تنبع من داخل الأراضي المحتلة، الإمدادات فقط تأتي من الخارج، دورنا هو نفس دور ثوار الجزائر الذين كانوا يتلقون الإمدادات عن طريق تونس، وكما تعلم فإن الفرنسيين أقاموا حواجز كهربائية على طول الحدود ولكن ذلك لم يمنع ثورة الجزائر من الانتصار.

---

[١] - نور الدين رايس: نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، رسالة ماجستير مخطوطة، (جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس، المغرب)، ص ٢٩٢.

[٢] - انظر: العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص ٩٧، ٩٨.

التحليل:

حافظ الرئيس ياسر عرفات على مبدأ التعاون؛ فكانت إجابته دقيقة مباشرة، لم تخرج عن الموضوع، محافظة على القدر المطلوب، مستدلا على إجابته بثوار الجزائر، غير منحرف عن مضمون إجابته.

فقد حافظ الرئيس على جميع القواعد التي يتفرع منها مبدأ التعاون، وهي: أن تكون إفادة المتكلم المخاطب على قدر حاجته، ولا يقول ما يعلم كذبه أو ما ليس له عليه بينة، كما لا بد أن يناسب المقال المقام، كما يجب التحرز من الالتباس، والتحرز من الإجمال، والتكلم بإيجاز، وترتيب الكلام.[١]

فيظهر من ذلك التحليل قدرة مبدأ التعاون على استثمار ميادين السياسة ولغة الخطاب السياسي، فإن تحليلها يحتاج إلى آيات وفرتها تلك المبادئ.[٢]

ثانيا: ما خرق فيه مبدأ التعاون

بين جرايس أن الاتصال لا بد أن يكون محكوما بمبدأ التعاون الذي قوامه مسلمات أربع: القدر؛ وهو مرتبط بكمية المعلومات الواجب تقديمها، والكيف؛ وهو يتجلى في قاعدتي عدم قول الكذب، والافتقار إلى دليل كافٍ، والملاءمة، والجهة؛ ويمثلها الوضوح؛ فيجب تجنب الغموض، كما يجب الإيجاز والترتيب[٣].

وإذا رجعنا إلى محاضرات جرايس في جامعة هارفارد سنة ١٩٦٧م عن مبدأ الناس في حديثهم فقد ظهر من ذلك أن الناس قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون غير ما يقولون.

فقد يسعى المتكلم إلى تبليغ سامعه بأمر ما على نحو غير مباشر، وهو على دراية بأن سامعه قادر على الوصول إلى قصده؛ لذلك ميّز "سيرل"– مستفيدا من نظرية جرايس– بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة، وقد وضع

---

[١] – انظر: طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، ص ٢٣٨.

[٢] – انظر: شيتر رحيمة: التداولية وآفاق التحليل، (الجزائر: جامعة محمد خيضر، بسكرة، قسم الأدب العربي: مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان الثاني والثالث، يونيو ٢٠٠٨).

[٣] – انظر: طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط ٢، ٢٠٠٠م)، ص ١٠٣، ١٠٤، مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، (بيروت: دار الطليعة، ط١، ٢٠٠٥)، ص ٣٣، ٣٤، صلاح إسماعيل: نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، (مصر، القاهرة: دار قباء الحديثة، ط ١، ٢٠٠٧م) ص ٨٧.

مقاييس لنجاح الفعل الإنجازي، منها: غاية القول، توجيهه، حالته السيكولوجية...[1]، ويتبين ذلك في الأفعال الكلامية غير المباشرة، كالتلميحات والسخرية والاستعارة وتعدد المعنى...[2].

ويتضح ذلك من المثال:

هل هذا الطالب مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

فيجيبه الأستاذ: إن هذا الطالب لاعب كرة قدم ممتاز.

فالإجابة الحرفية لا تعني الإجابة على السؤال، أما الإجابة المستلزمة فهي التي تبين المطلوب من السؤال[3].

وفي الأمثلة التالية خالف الرئيس ياسر عرفات مبدأ التعاون في جوابه على الأسئلة الموجهة إليه؛ ونلاحظ ذلك كما يلي:

أولا ما كان الخرق فيه لمسلمة واحدة (الملاءمة):

قد ظهر من خلال التطبيق أن الخرق لمسلمة واحدة كان دائما في الملاءمة؛ وتتضح مخالفة مسلمة الملاءمة من خلال المثال التالي:

الأستاذ (أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

- الأستاذ (ب): إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

فإن تلك الإجابة تستلزم حواريا معنى العبارة: "ليس الطالب (ج) مستعدا لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة"، فتكون قد خرقت قاعدة الملاءمة[4].

كما يبينها هذا المثال الذي بين (أ) و (ب) وكانا يتكلمان عن (ج):

(أ) أعلم أن (ج) شيخ أبله. [عندما كان صديقه (د) وراءه]

فحاول (ب) تغيير الموضوع: أين ستقضي العطلة الصيفية؟

---

[1] - انظر: فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، (سوريا: مركز الإنماء القومي، ١٩٨٦م)، ص ٦٣.

[2] - انظر: فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر حباشة، (سورية، اللاذقية: دار الحوار، ط ٢، ٢٠٠٧م)، ص ٦٨.

[3] - انظر: الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٢)، ص ٣٤، ٣٥، ومحمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (مصر، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦م)، ص ٢٦، ٢٧.

[4] - انظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ٣٣، ٣٤.

فنلاحظ أن (ب) أضمر شيئا مثلا: تكلمْ في شيء آخر من فضلك[١].

أما عن حوار الرئيس ياسر عرفات، فيتبين مخالفته لمسلمة الملاءمة وحدها فيما يلي:

١ــ ولكن التاريخ يعرف منذ عشرين سنة دولة اسمها إسرائيل؟

شعبنا الفلسطيني طرد من بلده وبيوته وأراضيه، هذا ما يقوله التاريخ. لقد شبعنا من قرارات الأمم المتحدة وتوصياتها، ولهذا السبب حمل شعبنا السلاح وأصبح يعلم أن حرب التحرير الثورية هي الطريق الوحيد لتحقيق اهدافه.

التحليل:

الإجابة غير ملائمة، فلم يتحدث عن كون التاريخ يعرف دولة اسمها إسرائيل منذ عشرين عاما، رغم أن ما ذكره قد استدل عليه وكان مرتبا موجزا غير ملبس.

٢ــ إن عدد الفدائيين الذي أسروا أثناء العمليات العسكرية لا يتعدى العشرة بالمئة من الرقم الذي تزعمه إسرائيل. أما بقية المعتقلين العرب فهم من مؤيدي الثورة الفلسطينية؟

ولنفترض أن إسرائيل اعتقلت فعلًا هذا العدد من الرجال، عندئذ تتضح الأكاذيب الإسرائيلية القائلة إن أفراد المقاومة الفلسطينية هم جماعة تتسلل من خارج الأراضي العربية المحتلة.

التحليل:

الإجابة غير ملائمة، فقد خرج عن مضمون السؤال، بالحديث عن الأكاذيب الإسرائيلية...

---

[١] – انظر: خديجة بوخشة: محاضرات في اللسانيات التداولية، (الجزائر، جامعة وهران، مطبوعات الجامعة)، ص ٤٥.

ثانيا ما كان فيه الخرق لأكثر من مسلمة:

أ/ ما كان الخرق في مسلمتي الملاءمة والكم:

قد سبق بيان مسلمة الملاءمة، أما عن مسلمة الكم (القدر) فيتبين الالتزام بها، من المثال التالي:

شارلين: آمل أنك جلبت الخبز والجبن.

دكستر: جلبت الخبز.

فبعد سماع إجابة دكستر على شارلين افتراض أن دكستر متعاونة معها، وأنها ليست غافلة بشكل تام بمبدأ الكم، ولكنها لم تذكر الجبن؛ فلو جلبت الجبن لأفصحت عن ذلك؛ لأنها ستكون ملتزمة بمبدأ الكم، لا بد أنها أرادت من شارلين استنتاج أن ما لم يذكر لم يجلب.

في هذه الحالة أوصلت دكستر أكثر مما قالته عبر تضمين تحادثي comversational implicature.[1]

أما هذا المثال:

أ: أين يسكن س؟

ب: في منطقة ما من الجنوب الجزائري.

في هذا المثال يفترض أن (ب) ليس له الحجة، يمكن افتراض أن (أ) و (ب) يحضران لرحلة إلى الجزائر، ويريدان زيارة (س) إجابة (ب) ليست تقريرية، خالفت الكمية وهذه الرؤية تُنتج الاستلزام الحواري: بأن (ب) لا يعرف بدقة أين يسكن (س)، وهذا ما جعل المخاطب يخرق حكمة الكمية من أجل عدم خرق حكمة النوعية (الصدق)[2]**.**

أما في هذا المثال:

– قد يكون هذا مشوشا قليلا، ولكنني أتذكر وجودي في سيارة.

– لست متأكدا إذا كان هذا مفهوما، ولكن لم تكن هنالك مصابيح في السيارة.

---

[1] – انظر: جورج يول: التداولية، ص ٧١.

[2] – انظر: عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، (المغرب: إفريقيا الشرق، ٢٠٠٦)، ص ٤٧.

– لا أدري إذا كان هذا واضحا على الإطلاق، ولكن أعتقد أن السيارة الأخرى كانت تسير إلى الخلف.

فتمثل مؤشرات جيدة على أن المتكلمين ليسوا مدركين لمبدأ الكم فحسب، بل إنهم يريدون إظهار أنهم يحاولون ملاحظته، وقد توصل صيغ مثل هذه كذلك اهتمام المتكلمين بأن مستمعيهم يحكمون عليهم كونهم شركاء محادثة متعاونين[١].

أما عن تطبيق ذلك في حوار الرئيس ياسر عرفات فهو كالتالي:

ــ وتحتقر اليهود أيضا، أليس كذلك؟ لنفرض أن ثورتكم نجحت فما هو مصير اليهود؟ هل ستتبع خطى الفاشل، الشقيري، وتقذفهم بالبحر؟

إن المسلمين والمسيحيين يعيشون جنبا إلى جنب في البلاد العربية، وأنا أعتقد أن المجال ذاته سيكون أمام اليهود. لقد عاش اليهود في الماضي في فلسطين العربية بسلام ودون أن يعانوا من النزعة العنصرية أو الدينية، واستمر هذا الوضع حتى ظهور الصهيونية. إننا نريد بناء بلدنا دون أي تفكير عنصري أو تفرقة شعوبية أو دينية.

التحليل:

الإجابة غير ملائمة؛ فلم يجب عن احتقاره اليهود، ولم يجب على نقطة الشقيري.

كما أن الكم غير مناسب، فالسؤال يتطرق لأكثر من نقطة، ويحتاج لبعض الإفاضة.

ب/ ما كان الخرق في مسلمات الملاءمة والكم والجهة:

سبق بيان مسلمتي الملاءمة والكم أما عن الجهة فإن الطلب يعد أفضل مثال لاستعمال مسلمة الجهة...

مثال (أ) و(ب) يتكلمان أمام أطفالها:

أ: ما رأيك إذا ذهبنا إلى الشاطئ؟

ب: ولكن ليس بالعودة إلى ال/ م/ث/ل/ج/ا/ت.

[١] – انظر: جورج يول: التداولية، ص ٧٠.

ففي هذا المثال خرق لمعيار الكيفية مرتبط باستلزام حواري هو: الأطفال لا يفهمون ما نقول.[1]

أما عن تطبيق ذلك في حوار الرئيس ياسر عرفات فهو كالتالي:

١ــ الإسرائيليون لا يريدون أن تتحقق هذه الأهداف التي تنادي بها، ولا يرغبون في العمل من أجل تحقيقها، فهل الشعب العربي يؤيد هذه الأهداف على الأقل؟

إننا لا نعمل من أجل الحصول على التأييد الشعبي، فنحن جزء من الشعب العربي، وهذا الشعب يريد الثورة. إننا فقط نمثل إرادة الشعب.

التحليل:

الإجابة غير ملائمة فهو لم يبين الجواب تماما، بل ذكر أمرا آخر عن الرغبة في الحصول على التأييد الشعبي أو عدم الرغبة في ذلك.

كما أن الكم أقل كثيرا من المطلوب، فلم يشر من بعيد إلى رغبة الإسرائيليين أو الشعب العربي.

وكذلك الجهة من ناحية اللبس؛ فإن الإجابة ملبسة فكيف لا يحصل على التأييد الشعبي في وقت يذكر فيه أنه يمثل إرادة الشعب.

٢ــ ولكنكم تسيئون إلى شعب آخر بإتباعكم هذا الطريق؟

عندما عملت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية على خلق دولة غريبة في أرضنا على حساب شعبنا، وعندما طردنا من بيوتنا وأملاكنا، وعندما استخدم الصهيونيون أبشع الأساليب وأكثرها وحشية في قتلنا وتشريدنا، ارتفع صوتنا مطالبا بالإبقاء على حياتنا على الأقل، ولكن الضمير العالمي لم يتحرك ويدين هذا العدوان الوحشي أو يقول إن هذا الظلم لا يجوز أن يحدث، لقد كان الضمير العالمي نائما.

التحليل:

الإجابة غير ملائمة، لم يجب على كونهم يسيئون أو لا، كما أن الخرق واضح في مسلمة الجهة من ناحية اللبس، فتطرق إلى الحديث عن الضمير

[1] – انظر: خديجة بوخشة: محاضرات في اللسانيات التداولية، ٤٥.

العالمي، وإيجاد دولة غريبة...، كما أن القدر أكثر من الضروري، فكان يكفي توضيح الإساءة من عدمها مع الاستدلال.

٣ــ هل يؤيدكم الشعب في الضفة الغربية؟

إنك تتكلم وكأننا نحن شيء، وشعبنا شيء آخر. أنني أكرر ما سبق أن قلته لك: نحن جزء لا يتجزأ من شعبنا، نحن رمز هذا الشعب وشعاره، إن إخواننا العرب في الضفة الغربية يساندوننا بجميع الوسائل التي يملكونها، إنهم يعالجون جرحانا، أنا نفسي عولجت من قبل إخواني في الضفة الغربية عندما أصبت بجروح في إحدى المعارك، تأكد أننا سنقضي على الاستعماريين والصهيونيين ونحرر أرضنا منهم.

التحليل:

الإجابة غير ملائمة فلم يجب على السؤال بشكل مباشر وواضح.

كما أن القدر أكثر من الضروري؛ فالسؤال يحتمل إجابة مباشرة مع الاستدلال فقط.

وبذلك تكون الجهة غير ملائمة فالإجابة ليست موجزة.

ج/ ما كان الخرق في جميع المسلمات الجهة والملائمة والكم والكيف:

تتبين مسلمة الكيف؛ في أن المتكلم قد يسعى إلى تبليغ سامعه بأمر ما على نحو غير مباشر، وهو على دراية بأن سامعه قادر على الوصول إلى قصده؛ لذلك ميّز "سيرل"– مستفيدا من نظرية جرايس– بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة، وقد وضع مقاييس لنجاح الفعل الإنجازي، منها: غاية القول، توجيهه، حالته السيكولوجية...[١]، ويتبين ذلك في الأفعال الكلامية غير المباشرة، كالتلميحات والسخرية والاستعارة وتعدد المعنى...[٢].

أما بقية المسلمات فقد سبق بيانها.

[١] – انظر: فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، ص ٦٣.

[٢] – انظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر حباشة، ص ٦٨.

أما عن حوار الرئيس ياسر عرفات فيتبين فيه خرق جميع المسلمات في المثال التالي:

ــ وماذا تقول الدول العربية عن ذلك؟

إننا نمثل إرادة شعبنا العربي من الخليج إلى المحيط، كل حكومة عربية تؤمن بأهدافنا تساعدنا وتساندنا.

التحليل:

قد خرق مسلمة الملاءمة في أن الإجابة ليست مناسبة للسؤال؛ فلم يتحدث عن قول الدول العربية مطلقا.

كما أن الخرق في مسلمة الجهة من ناحية اللبس؛ فالإجابة ملبسة، فكيف يمثل إرادة شعب عربي كبير أكبر كثيرا من حدود السلطة الفلسطينية؟ وكيفية المساعدة والمساندة غير واضحة.

وبذلك فالخرق واضح في مسلمة الكيف.

كما أن قدر الإجابة أقل كثيرا من المطلوب، فالقول يحتاج إلى ذكر، ثم استدلال وبيان، وكل ذلك غير مذكور.

المبحث الثالث: الاستلزام الحواري في حوار الرئيس ياسر عرفات

قد يرد الاستلزام الحواري من خلال الجمل أو الأقوال، وقد سبق التعرض للأقوال في المبحث الماضي أما في ذلك المبحث فنتعرض للجمل.

فيشار في الاستلزام الحواري إلى المعنى غير الظاهر من اللفظ، وقد تعرَّض البلاغيون العرب لذلك، كما نلاحظ عند عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز في حديثه عن اللفظ يطلق، والمراد به غير ظاهره[1].

[1] – عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ٦٦.

وبذلك تكون قد التقت نظرية جرايس مع البلاغيين العرب في استعمال العبارات اللغوية، بين ما يسمونه بالاستعمال على وجه الحقيقة، والاستعمال على غير وجه الحقيقة[١]، أي: اعتبار بعض الأبنية أصولا تستخرج منها أبنية فروع[٢].

ومن ذلك المجاز والاستعارة وعلم المعاني.

فحينما نرجع إلى المجاز عند البلاغيين نجد أنه استعمال الكلمة في غير ما وضعت له، لعلاقة المشابهة في الاستعارة وغير المشابهة في المجاز المرسل، كاليد إذا استعملت في النعمة؛ لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة، ومنها تصل إلى المقصود بها[٣].

ويرتبط المجاز (الاستعارة والمجاز المرسل) بالاستلزام الحواري ارتباطا كاملا؛ حيث إن نقطة الفصل بين المعنيين الصريح والمستلزم أن الأول تدل عليه العبارة بلفظها، وأن الثاني تدل عليه العبارة باستعمالها في موقف تواصلي معين[٤].

وقد لاحظت أن استخدام الرئيس ياسر عرفات في حواره للاستلزام الحواري كان في الاستعارة والمجاز المرسل والمعاني ولفظ الكثير، وذلك كما يلي:

أولا: ما تمثله الاستعارة والمجاز المرسل من التزامات حوارية:

تمثل الاستعارة والأقوال المجازية فعلا كلاميا غير مباشر، ومن أجل تفسير الجملة الاستعارية ميَّز سيرل – مستفيدا من نظرية جرايس– بين معنى المتكلم الذي يقصده، ومعنى الجملة، وهذان المعنيان لا يتطابقان، فالمتكلم يقول شيئا ويقصد شيئا آخر، ولقد حدد سيرل مصطلحين أساسيين استخدمهما في معالجة هذا

---

[١] – محمد السيدي: إشكال المعنى من الاستعارة إلى الاستلزام الحواري، (المغرب: مجلة فكر ونقد، الرباط، المغرب، س ٣، ع ٢٥، ٢٠٠٠م)، ص ١٠١.

[٢] – محمد صلاح الدين الشريف، الشرط والإنشاء النحوي للكون، (تونس: جامعة منوبة، سلسلة اللسانيات، مجلد ١٦، منشورات كلية الآداب، ٢٠٠٢م)، ١/ ٣٦.

[٣] – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، (لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م)، ص ٢٧٧.

[٤] – كادة ليلى: ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي، (الجزائر: المركز الجامعي بالوادي، معهد الآداب واللغات، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ع ١، مارس ٢٠٠٩)، ١٠٦.

الجانب من مشكلة الاستعارة، وهما مصطلح "معنى منطوق المتكلم" و"معنى الجملة"، ورأى أن المعنى الاستعاري هو معنى منطوق المتكلم[١].

ونلاحظ أن سمة تشابه بين ما ذكره سيرل والسكاكي (ت ٦٢٦هـ) الذي ينطلق من أن العبارة يمكن أن تفيد ما وضعت له الحقيقة كما يمكن أن تفيد غير ما وضعت له {المجاز (استعارة ومجاز مرسل)، والكناية}، والعلاقة بينهما هي علاقة لازم بملزوم أو ملزوم بلازم[٢].

وقد ورد ذلك في حوار الرئيس ياسر عرفات على ما يلي:

أولا: ما كان الاستلزام فيه من ناحية المجاز المرسل[٣]:

وورد ذلك في علاقتي السببية والمحلية، كما يلي:

أ- ما كان الاستلزام فيه من ناحية المجاز المرسل لعلاقة المحلية:

١- فتح تساهم في رد الاعتبار.

المعنى الحرفي: أن المنظمة بذاتها هي المساهمة.

المعنى المستلزم: أعضاء المنظمة هم المساهمون.

٢- إنني أؤمن بالثورة وبانتصارها الحتمي.

المعنى الحرفي: الثورة تنتصر.

المعنى المستلزم: الثائرون هم المنتصرون.

٣- الأهداف التي ستحققها الثورة.

المعنى الحرفي: الثورة ستحقق الأهداف.

المعنى المستلزم: الثوار سيحققون الأهداف.

---

[١] - أحمد حسن صبره، سعد سليمان حمودة: التفكير الاستعاري والدراسات البلاغية، (مصر، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط ٢، ٢٠٠٢م)، ص ٥٨.

[٢] - انظر: أبو يعقوب بن يوسف بن محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٠م)، ص ٥٢٣.

[٣] - سبق تعريف المجاز المرسل، وبيان علاقته بالاستلزام الحواري، انظر الصفحة السابقة من البحث.

٤- أخذنا الكثير من ثورة الجزائر.
المعنى الحرفي: أخذنا... من الثورة.
المعنى المستلزم: أخذنا... من الثائرين.

٥- أسلحتنا ليست شرقية فقط.
المعنى الحرفي: الأسلحة بنفسها ليست شرقية فقط.
المعنى المستلزم: الأسلحة ليست مصنوعة في الشرق فقط.

ب- ما كان الاستلزام فيه من ناحية المجاز المرسل لعلاقة السببية:
- عملت بريطانيا... على خلق دولة غريبة.
المعنى الحرفي: أن خلق دولة غريبة هو عمل بريطانيا...
المعنى المستلزم: أن بريطانيا... سبب في خلق دولة غريبة.

ثانيا: ما كان الاستلزام فيه من ناحية الاستعارة[١]:
وقد استخدم ذلك في نوعي الاستعارة المكنية والتصريحية[٢]، كما يلي:

أ/ ما كان الاستلزام فيه من ناحية الاستعارة التصريحية:
- الثمن الذي سندفعه نجد أن هذا الثمن رخيص جدا.
حيث شبه ما سيتعرض له الثائرون من ابتلاء بالثمن، ثم حذف المشبه وصرح بالمشبه به.

---

[١] - سبق تعريف الاستعارة في المبحث الثالث وبيان علاقتها بالاستلزام الحواري.

[٢] - الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه، (المشبه أو المشبه به)؛ فإن حذف المشبه وصرح بالمشبه به فتسمى الاستعارة تصريحية، كقولك رأيت أسدا يخطب الناس؛ فالمعنى الحرفي: رأيت حيوانا (أسدا) يتكلم خطيبا للناس، والمعنى المستلزم: رأيت رجلا شجاعا يخطب الناس؛ فقد شبه الرجل الشجاع بالأسد، وحذف المشبه، وصرح بالمشبه به.
وإن حذف المشبه به وذكر المشبه؛ فتسمى الاستعارة مكنية، نحو: اشتكت السجادة من قلة تنظيفها؛ فالمعنى الحرفي: أن السجادة تتكلم وتشتكي حينما لا تنظف، والمعنى المستلزم: أن السجادة غير نظيفة بدرجة شديدة؛ فقد شبهت السجادة بالإنسان الذي يشتكي حينما يتعرض لأذى، ثم حذف المشبه به، وذكر ما يلزمه وهو الشكوى.
انظر: بسيوني عبد الفتاح فيود: علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، (مصر: مؤسسة المختار، ط ٢، ١٩٩٨م)، ص ١٦٩، ١٨٥، ١٨٧.

المعنى الحرفي: الثائرون سيدفعون ثمنا.
المعنى المستلزم: الابتلاء الذي سيتعرض له الثائرون.

ب/ ما كان الاستلزام فيه من ناحية الاستعارة المكنية:
١- نريد بناء بلدنا.
حيث شبه البلد بالبنيان، ثم حذف المشبه به.
المعنى الحرفي: أن البلد بنيان نريد أن نبنيه.
المعنى المستلزم: إقامة البلد بنهضة وحضارة.

٢- بدأت تتجمع لدينا تجاربنا الخاصة.
حيث شبه التجارب بمجموعة يمكنها التجمع أو التفرق، ثم حذف المشبه به.
المعنى الحرفي: أن التجارب تستطيع أن تتجمع وقد بدأت التجمع.
المعنى المستلزم: بدأت الاستفادة من التجارب.

٣- التاريخ يقف إلى جانبنا.
حيث شبه التاريخ بالإنسان الذي يمكنه الوقوف، ثم حذف المشبه به.
المعنى الحرفي: التاريخ لديه القدرة على الوقوف.
المعنى المستلزم: ما سُجِّل تاريخيا لصالحنا.

٤- ما يقوله التاريخ.
حيث شبه التاريخ بإنسان يقول، ثم حذف المشبه به.
المعنى الحرفي: التاريخ يقول.
المعنى المستلزم: ما سجِّل تاريخيا.

٥- شبعنا من قرارات الأمم المتحدة.
حيث شبه قرارات الأمم المتحدة بطعام يؤكل، ثم حذف المشبه به.
المعنى الحرفي: الشبع من هذا الطعام (قرارات الأمم المتحدة).
المعنى المستلزم: قرارات الأمم المتحدة كثيرة.

٦- الضمير العالمي لم يتحرك...
حيث شبه الضمير العالمي بشيء لديه القدرة على التحرك، ثم حذف المشبه به.
المعنى الحرفي: الضمير العالمي لديه القدرة على التحرك.
المعنى المستلزم: الضمير العالمي غير مجدٍ.

٧- كان الضمير العالمي نائما.
حيث شبه الضمير العالمي بالمخلوق الذي ينام، ثم حذف المشبه به.
المعنى الحرفي: الضمير العالمي كمخلوق ينام، ثم حذف المشبه به.
المعنى المستلزم: الضمير العالمي غير مجدٍ.

٨- وضع حجر الأساس للثورة...
حيث شبه الثورة بالبناء، ثم حذف المشبه به.
المعنى الحرفي: الثورة بناء وقد تم وضع حجر الأساس له.
المعنى المستلزم: بدء الثورة.

٩- إن ثورتنا تنبع من داخل الأراضي المحتلة.
حيث شبه الثورة بنهر ينبع ثم حذف المشبه به.
المعنى الحرفي: الثورة نهر منبعه من داخل الأراضي المحتلة.
المعنى المستلزم: الثورة كائنة داخل الأراضي المحتلة.

ثانيا: ما تمثله المعاني من استلزامات حوارية:

إن دلالة المعاني تعد نوعا من الاستلزام الحواري من خلال الإسناد، أو الخبر والإنشاء، أو القصر، أو الإيجاز والإطناب والمساواة، أو الفصل والوصل، أو المجاز العقلي؛ فإن المحتوى القضوي هو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد[١].

[١] - انظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص ٣٤.

والقوة الإنجازية الحرفية، هي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تصبغ الجملة بصبغة أسلوبية ما: كالاستفهام، والأمر، والنهي، والتوكيد، والنداء، والإثبات، والنفي...[1].

والمعاني الضمنية التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخلا في تحديدها والتوجيه إليها، ومنها المعاني الحوارية التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز فيها الجملة، مثل الدلالة الاستلزامية[2].

ومن الأغراض التي وردت في ذلك ما يلي:

أ/ الفخر:

– أنني فقط جندي من الجنود العرب الأبطال الذين ناضلوا واستشهدوا.

المعنى الحرفي: إشراك نفسه مع الجنود العرب الأبطال.

المعنى المستلزم: الافتخار بنفسه والجنود العرب...

ب/ إبراز المكانة:

– الخطر هو شيء طبيعي يجابهه كل إنسان يسير على طريق الثورة.

المعنى الحرفي: بيان الخطر.

المعنى المستلزم: إبراز مكانة الخطر، وأنه شيء طبيعي، بذكر ضمير الفصل "هو".

ج/ الذم:

– إننا نحتقر الحياة ونحتقر الموت.

المعنى الحرفي: احتقار الحياة واحتقار الموت.

المعنى المستلزم: أعاد ذكر المسند (نحتقر) لذمه.

د/ زيادة الإبضام والتقرير:

١– إن المسلمين والمسيحيين يعيشون جنبا إلى جنب... المجال ذاته سيكون أمام اليهود. لقد عاش اليهود في الماضي في فلسطين العربية بسلام...

[1] – انظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص ٣٥.

[2] – انظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص ٣٥.

المعنى الحرفي: بيان أن الأمر متاح للحياة مع اليهود بسلام.
المعنى المستلزم: أعاد ذكر لفظ اليهود رغم إمكان إضماره لزيادة الإيضاح والتقرير.

٢- عندما عملت بريطانيا... وعندما طردنا من بيوتنا وأملاكنا، وعندما استخدم الصهيونيون أبشع الأساليب... ارتفع صوتنا مطالبا بالإبقاء على حياتنا على الأقل...
المعنى الحرفي: بيان الزمانية بلفظ عندما.
المعنى المستلزم: أعاد ذكر لفظ "عندما" لزيادة الإيضاح والتقرير.

٣- أسلحتنا ليست شرقية فقط، إننا نستعمل أي نوع من الأسلحة يقع في أيدينا، بل أننا نستخدم الأسلحة التي نستولي عليها من العدو الصهيوني، وقد استولينا على كميات كبيرة من هذه الأسلحة.
المعنى الحرفي: بيان نوع الأسلحة المستعملة من الثوار.
المعنى المستلزم: إعادة ذكر لفظ "الأسلحة" لزيادة الإيضاح والتقرير.

هـ/ التخصيص[١]:

١- وأصبح يعلم أن حرب التحرير الثورية هي الطريق الوحيد لتحقيق أهدافه.
المعنى الحرفي: بيان علم الطريق الوحيد لتحقيق الأهداف.
المعنى المستلزم: التخصيص بذكر ضمير الفصل "هي".

٢- أفراد المقاومة الفلسطينية هم جماعة تتسلل من خارج الأراضي العربية المحتلة.
المعنى الحرفي: بيان أفراد المقاومة الفلسطينية.
المعنى المستلزم: التخصيص بذكر ضمير الفصل "هم".

[١] - التخصيص هو القصر، ويكون بقصر المسند إليه على المسند أو المسند على المسند إليه أو الصفة على موصوف...
انظر: إبراهيم عبد الحميد التلب، وعبد الستار حسين رموط: دراسات في علم المعاني، ص ١٩٤.

٣- إنك تتكلم وكأننا نحن شيء وشعبنا شيء آخر.
المعنى الحرفي: فصل الشعب عن المتكلم.
المعنى المستلزم: التخصيص بذكر ضمير الفصل "نحن".

٤- دورنا هو نفس دور ثوار الجزائر (التخصيص)
المعنى الحرفي: بيان ماهية دورنا...
المعنى المستلزم: التخصيص بذكر ضمير الفصل "هو".

و/ التأكيد:
قد استخدم الرئيس ياسر عرفات ألفاظ التأكيد كثيرا في حواره، وكان ذلك باستعمال:
١- "إنَّ" (كثيرا):
- إنني فقط جندي. - إنني أؤمن بالثورة. - إنني لا أفكر بالخطر. - إن حياتنا نداء للمبادئ التي نؤمن بها. - إننا نحتقر الحياة... - إن المسلمين والمسيحيين... - إننا نريد... - إننا لا نعمل من أجل... - إننا فقط نمثل... - إننا نتعلم من جميع... - إن هذا الظلم... - إن أفراد المقاومة... - إنك تتكلم وكأننا... - إنني أكرر ما سبق... - إن إخواننا العرب في الضفة الغربية يساندوننا... - إنهم يعالجون جرحانا... - إننا نمثل إرادة شعبنا العربي... - إننا نستعمل أي نوع من الأسلحة... - إننا نستخدم الأسلحة التي نستولي عليها. - إن ثورتنا تنبع من داخل الأراضي المحتلة. - إن الفرنسيين أقاموا حواجز.

٢- أنَّ:
- نحن على ثقة بأن أرضنا... - نجد أن هذا الثمن رخيص جدا. - أعتقد أن المجال ذاته سيكون أمام اليهود. - يعلم أن حرب التحرير... - تزعم أن الجيش الإسرائيلي لا يقهر. - لنفترض أن إسرائيل اعتقلت... - تأكد أننا سنقضي...

٣- لقد:

- لقد عاش اليهود... - لقد شبعنا من قرارات... - لقد كان الضمير العالمي نائما. - بدون شك لقد حققنا الكثير...

٤- قد:

- قد أخذنا الكثير من ثورة... - قد استولينا على كميات كبيرة من هذه الأسلحة.

٥- استخدام لفظ "على يقين":

- وأنا على يقين من نجاحنا وانتصارنا.

٦- استخدام لفظ "أكرر":

- إنني أكرر ما سبق...

٧- استخدام لفظ "نفسي":

- أنا نفسي عولجت من قبل إخواني في الضفة الغربية.

٨- استخدام لفظ "تأكدْ":

- تأكد أننا سنقضي...

٩- استخدام لفظ بدون شك:

- بدون شك لقد حققنا الكثير...

والمعنى المستلزم في كل ذلك هو تأكيد الكلام؛ حيث إن ذلك يعد باعث أمل لرفع الروح المعنوية للثائرين.

ز/ إطناب بذكر الكلام وضده:

أنا لست ببطل، إنني فقط جندي من الجنود العرب الأبطال الذين ناضلوا.

المعنى الحرفي: بيان كون الرئيس ياسر عرفات ليس ببطل لكنه جندي من الجنود العرب الأبطال.

المعنى المستلزم: قد نفى عن نفسه البطولة ثم أثبتها بكونه أحد الجنود الأبطال، وبذلك خرق مسلمة الجهة بالإطناب، واللبس بذكر الكلام وضده.

ثالثا: ما تضمن فيه بلفظ كثير:

فقد يتم إيصال بعض المعلومات عن طريق اختيار كلمة تعبر عن قيمة واحدة من بين تدرج للقيم، ويتضح هذا الأمر جليا في مصطلحات للتعبير عن الكم[1].

ومن ذلك ما ذكره الرئيس ياسر عرفات في حواره:

- وقد أخذنا الكثير من ثورة الجزائر.

- لقد حققنا الكثير كحركة ثورية.

باختيار "الكثير" يوجد المتكلم تضمينا (ليس كل)، هذا تضمين متدرج scalar implicature وأساسه هو أنه عند ثبوت أية صيغة في التدرج يتم تضمين نفي كل الصيغ الأعلى في التدرج[2].

أهم النتائج

- **ورد حوار الرئيس ياسر عرفات في شكل إجابات، على ثلاثة عشر سؤالا، منها ستة أسئلة التزم فيها بمبدأ التعاون، بنسبة ٤٦.١٥%، وخرق مبدأ التعاون في إجابته على سبعة أسئلة، بنسبة ٥٣.٨٥.**
- **كانت أكثر أسباب خرق مبدأ التعاون في حوار الملك فيصل في مسلمة الملاءمة؛ فقد انفردت وحدها في إجابتين، واشتركت مع غيرها في خمس إجابات، فيكون الإجمالي سبع إجابات، وهو كل إجمالي الخرق، بنسبة ١٠٠%، منه، وهو ما يؤكده الخطاب السياسي الذي يقوم على المراوغة والتضليل، فتأتي إجابته على غير محتوى السؤال تماما.**
- **من مسلمات الخرق كذلك الكم، وقد اشتركت مع غيرها في خمس إجابات، بنسبة ٧١.٤٣% من إجمالي الخرق، مما يؤكد المراوغة، التي أدت في النهاية عدم إعطاء السؤال القدر الكافي في الإجابة.**
- **من مسلمات الخرق كذلك الجهة، وقد وردت مشتركة مع غيرها في أربع إجابات، بنسبة ٥٧.١٤% من إجمالي الخرق.**

[1] - انظر: جورج يول: التداولية، ٧٣.

[2] - انظر: جورج يول: التداولية، ٧٣.

- يعد الكيف أقل مسلمات الخرق، وقد ورد مشتركا مع غيره مرة واحدة، بنسبة ١٤.٢٩% من إجمالي الخرق.
- اشتملت جمل الرئيس ياسر عرفات في محادثته على استلزام حواري، في شكل الاستعارة والمجاز المرسل والمعاني، وقد ذكر البحث ذلك في ثمانية وستين مثالا، منها ستة عشر مثالا فيما تمثله الاستعارة والمجاز المرسل من استلزامات حوارية، وخمسون مثالا فيما تمثله المعاني من استلزامات حوارية، ومثالان فيما تضمن فيه بلفظ الكثير.
- ورد فيما تمثله الاستعارة والمجاز المرسل من استلزامات حوارية من ناحية المجاز المرسل خمسة أمثلة لعلاقة المحلية، ومثال واحد لعلاقة السببية، ومثال واحد للاستعارة التصريحية، وتسعة أمثلة للاستعارة المكنية.
- ورد فيما تمثله المعاني من استلزامات حوارية لغرض الفخر مثال واحد، ولإبراز المكانة مثال واحد، وللذم مثال واحد، وللإيضاح والتقرير ثلاثة أمثلة، وللتخصيص أربعة أمثلة، وفي إطناب غير مفيد بذكر الكلام وضده مثال واحد، ولغرض التأكيد في تسعة وثلاثين مثالا، منها استخدام "إنَّ" في واحد وعشرين مثالا، ولفظ "لقد" في أربعة أمثلة، ولفظ "قد" في مثالين، ولفظ "على يقين" في مثال واحد"، ولفظ "أكرر" في مثال واحد، ولفظ "نفسي" في مثال واحد، ولفظ "تأكدْ" في مثال واحد، واستخدام لفظ "بدون شك" في مثال واحد.

- يلاحظ استخدام الرئيس ياسر عرفات لألفاظ التأكيد بكثرة في حواره؛ حيث إن ذلك يعد باعث أمل لرفع الروح المعنوية.
- تضمن في البحث مثالان بلفظ الكثير، مما يستلزم أنه ليس الكل.

المراجع

أولا المراجع العربية أو المترجمة

- آلن غولد شليزر: نحو سيمياء الخطاب السلطوي، ترجمة مصطفى كمال، (الدار البيضاء: مجلة الحكمة، العدد الخامس، السنة الثانية، ١٩٨٧م).
- إبراهيم عبد الحميد التلب، وعبد الستار حسين رموط: دراسات في علم المعاني (مصر: عالم الغد، ١٩٩٨م).

- إبراهيم عوض إبراهيم: التداولية عند ابن الحاجب "دراسة تطبيقية في كتابه الأمالي"، (مصر: بحث منشور في الدولي التاسع لقسم النحو والصرف والعروض بعنوان: ابن الحاجب وأثره في الدراسات الإنسانية، يومي الثلاثاء والأربعاء ٢٥، ٢٦ مارس ٢٠١٤م، بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة).
- أحمد حسن صبره، سعد سليمان حمودة: التفكير الاستعاري والدراسات البلاغية، (مصر، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط ٢، ٢٠٠٢م).
- أحمد المتوكل: التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، (الرباط: دار الأمان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م).
- باتريك شارودو – دومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري، (تونس: المركز الوطني للترجمة، ٢٠٠٨م).
- ج.ب براون وزجز يول: تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، (الرياض: دار النشر والمطابع، ١٩٩٧).
- بسيوني عبد الفتاح فيود: علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، (مصر: مؤسسة المختار، ط ٢، ١٩٩٨م).
- بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداوليَّة من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، (مصر: دار شمس للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م).
- بوجمعة شتوان: الحجاج في الصورة البلاغية، (الجزائر، ورقلة: جامعة قاصدي مرباح، مجلة الأثر، العدد الخاص: أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، ٢٠١١).
- جورج يول: التداولية، ترجمة د/ قصي العتابي، (الرباط: الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، ط ١، ٢٠١٠).
- جيفري ليش وجيني: اللغة والمعنى والسياق، البراغماتية (المعنى في السياق)، بحث منشور في الموسوعة اللغوية، تحرير الأستاذ الدكتور: ن.ى.كولنج (جامعة مانشستر)، ترجمة الدكتور محيى الدين حميدي، للدكتور عبدالله الحميدان، كلية اللغات والترجمة – (السعودية: جامعة الملك سعود – النشر العلمى والماطبع – جامعة الملك سعود، ١٤٢١هـ، رقم الإيداع: ٢١/٤٥٨٠).
- الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٢).

- حجر نورما وحيدة: الاستلزام الحواري في سورة البقرة، (دراسة وصفية تحليلية تداولية)، بحث جامعي للحصول على درجة السرجانا، (إندونيسيا: كلية العلوم الإنسانية والثقافة، قسم اللغة العربية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج، ٢٠١٠م).
- خديجة بوخشة: محاضرات في اللسانيات التداولية، (الجزائر، جامعة وهران، مطبوعات الجامعة).
- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، (لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- ذهبية حمو الحاج: تحليل الخطاب السياسي، (الجزائر: جامعة تيزى أوزو، مجلة الخطاب، عدد نوفمبر ٢٠٠٦م).
- الزايدي بودرامة: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي، دراسة في نحو الجملة، (الجزائر: رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م).
- أبو يعقوب بن يوسف بن محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٠م).
- سماح رافع محمد: المذاهب الفلسفية المعاصرة، (مصر: مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م).
- شاهر الحسن: علم الدلالة السيمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، (عمان: دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠١م).
- شيتر رحيمة: التداولية وآفاق التحليل، (الجزائر: جامعة محمد خيضر، بسكرة، قسم الأدب العربي: مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان الثاني والثالث، يونيو ٢٠٠٨).
- صلاح إسماعيل: نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، (مصر، القاهرة: دار قباء الحديثة، ط ١، ٢٠٠٧م).
- طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط ٢، ٢٠٠٠م).
- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، (الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩٨).

- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٦٤، أغسطس ١٩٩٢).
- عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، (المغرب: إفريقيا الشرق، ٢٠٠٦).
- العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، (من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها)، (دار الأمان، منشورات الاختلاف، ط ١، ٢٠١١م).
- فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، (سوريا: مركز الإنماء القومي، ١٩٨٦م).
- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر حباشة، (سورية، اللاذقية: دار الحوار، ط ٢، ٢٠٠٧م).
- كادة ليلى: ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي، (الجزائر: المركز الجامعي بالوادي، معهد الآداب واللغات، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ع ١، مارس ٢٠٠٩).
- محروس محمد إبراهيم،: تداوليات الخطاب وضوابط الرواية والتلقي، (مصر، القاهرة: مجلة علوم اللغة، العدد الأول، المجلد العاشر، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٧م).
- محمد السيدي: إشكال المعنى من الاستعارة إلى الاستلزام الحواري، (المغرب: مجلة فكر ونقد، الرباط، المغرب، س ٣، ع ٢٥، ٢٠٠٠م).
- محمد صلاح الدين الشريف، الشرط والإنشاء النحوي للكون، (تونس: جامعة منوبة، سلسلة اللسانيات، مجلد ١٦، منشورات كلية الآداب، ٢٠٠٢م).
- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (مصر، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦م).
- محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، (مصر: دار النشر للجامعات، ط ١، ٢٠٠٥م).
- محمود عكاشة: النظرية البراجماتية (التَّدَاوُلِيَّة) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، (مصر، القاهرة: مكتبة الآداب، ط ١، ٢٠١٢م).
- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، (بيروت: دار الطليعة، ط١، ٢٠٠٥).

- مقبول إدريس: البعد التداولي عند سيبويه، (الكويت: مجلة عالم الفكر، العدد ١، المجلد ٣٣، يوليو- سبتمبر ٢٠٠٤م).
- ابن منظور: لسان العرب، (مصر: دار المعارف).
- نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، (مصر: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى).
- نور الدين رايس: نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، رسالة ماجستير مخطوطة، (جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس، المغرب).
- الهادي الجطلاوي: مدخل إلى الأسلوبية تنظيرا وتطبيقا، (الدار البيضاء: دار عيون للنشر، ط ١، ١٩٩٢م)
- هشام بلخير: آليات الإقناع في الخطاب القرآني- سورة الشعراء نموذجًا – دراسة حجاجية، (الجزائر: جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، ماجستير، ٢٠١٢م).

ثانيا المراجع الأجنبية

- Dictionnaire d'analyse du discours, Patrick (Charaudeau), Dominique (Maingueneau) édition du Seuil 2002.
- Oxford advanced learner's dictionary of current English, sixth edition: sally wehmeier, Oxford university press, 2000.

ثالثا مواقع الشبكة الدولية

- ويكيبيديا الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki